

## مهام الأخصائي النفسي والصعوبات التي تواجهه في أدائه لمهنته

## The tasks of the psychologist and the difficulties he faces in performing his profession

د. كلثوم حمدي

د. أم الخير حمدي

تاريخ النشر: 2018/12/31

تاريخ قبول النشر: 2018/12/25

تاريخ الاستلام: 2018/11/30

**ملخص:** يعرف العصر الحالي بكثرة الضغوط والأزمات النفسية نتيجة للتطورات الهائلة التي يشهدها على مختلف الأصعدة، فالعالم اليوم يشهد ثورة علمية وصناعية وتكنولوجية أدت إلى ظهور عدة اضطرابات لدى الأفراد تعيق تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه. وفي ظل هذه المعطيات أصبح للأخصائي النفسي دورا كبيرا في محاولة مساعدة الأفراد نفسيا لتجاوز الصراعات والصدمات المختلفة، وإعادة التوافق النفسي لديهم وتحقيق الصحة النفسية، غير أن الأخصائي النفسي وفي محاولة منه للقيام بمهنته النبيلة، فإنه يتعرض إلى مجموعة من الصعوبات التي تقف حائلا أمام قيامه بواجبه المهني. وتتنوع هذه الصعوبات فمنها ما يتعلق بالمختص في حد ذاته، ومنها المادية، ومنها ما يتعلق بالمجتمع، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى الموضوع وذلك من خلال التعريف بالأخصائي النفسي وذكر أهم الخصائص والصفات التي يجب أن تتوفر فيه ودوره والأدوات التي يستعين بها في ذلك. ثم التعرض إلى أهم العقابيل والصعوبات التي تواجهه ومنها عقابيل تتعلق بثقافة المجتمع الجزائري وعقابيل أخرى تتعلق بالأخصائي في حد ذاته (تكوينه النظري والعملية، ثقة بنفسه ودوره ومهنته) وسواء كانت عقابيل علائقية (كعلاقته مع زملائه وعلاقته مع مسؤوليه) وعقابيل مادية (تتعلق بتوفير الشروط اللازمة للممارسة النفسية).

**الكلمات المفتاحية:** علم النفس، الأخصائي النفسي، العلاج النفسي، معوقات العلاج النفسي، الممارسة النفسية.

**Abstract:**

The current era is known for the great number of psychological pressures and crises as a result of the tremendous developments taking place at various levels. Today, the world is witnessing a scientific, industrial and technological revolution that has led to the emergence of several disorders affecting individuals and their society. In this context, the psychologist has a great role in trying to help individuals psychologically overcome various conflicts and trauma, restore psychological compatibility and achieve mental health. However, the psychologist, in an attempt to carry out his noble profession, is exposed to a number of difficulties that prevent him from fulfilling his duty. These difficulties

are related to the specialist, including the material, including the community, and we will try through this paper to address the subject and that through the definition of psychologist and mentioned the most important characteristics and qualities that must be available on him and his role and mentioning the most Important obstacles, The obstacles related to the culture of Algerian society and other obstacles related to the psychologist himself (his theoretical and practical composition, his confidence, his role and his profession) obstacle (as in his relationship with his colleagues and his relationship with his responsibility). ) And physical obstacles (related to providing available conditions for psychological practice) .

**Keywords** Psychology, Psychiatrist, Psychotherapy, Obstacles of Psychotherapy Psychological practice.

## مقدمة

مر علم النفس بالكثير من المراحل التطورية حتى وصل إلى صورته الحالية؛ حيث استقل بشكل تام عن العلوم الفلسفية عام 1879 على يد العالم الألماني فونت الذي اعتُبر الأب الروحي لعلم النفس، فيمكن تعريف علم النفس على أنه العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني بمفهومه الشامل في كافة المواقف الحياتية، والعمليات العقلية، والانفعالية والشعورية، أما السلوك فيشمل جميع الأوجه النشاطية للفرد أثناء تفاعله مع بيئته، من خلال التعديلات التي يجربها عليها مهما كانت بسيطة لجعلها أكثر تلاؤماً وتناسباً، بالإضافة إلى النشاطات الذاتية التي يمارسها الفرد حتى يكون أكثر تكيفاً، وبالتالي تحقيق أكبر قدر ممكن من التوافق النفسي والاجتماعي، وبذلك فإن السلوك يظهر على شكلين، إما سلوك خارجي تفاعلي من الممكن أن يتم إدراكه وملاحظته من قبل الآخرين، وإما سلوك داخلي غير مادي لا يُدركه ولا يشعر به إلا صاحبه. (حقى، أ. 1998: 21)

ومن التعريف السابق لعلم النفس يتضح لنا الهدف الأسمى لذا يسعى علم النفس إلى تحقيقه هو الوصول بالفرد إلى تحقيق ما يسمى بالصحة النفسية السليمة والتي يعبر عنها بأنها حالة الاتزان والاعتدال التي تصل إليها نفسية الفرد إثر تمتعه بمستوى عالٍ من الثبات الانفعالي، ويظهر أثر ذلك بما يشعر به من طمأنينة ورضا عن النفس. هذا من جهة ومن جهة أخرى فمع التطور الهائل الذي يشهده العصر الحالي في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية وحتى التكنولوجية والتقنية... كل هذا ساهم في خلق نوع من الضغوط النفسية المختلفة باختلاف تعقد الحياة ومتطلباتها، وهذا الواقع فرض نفسه على الإنسان الذي حاول جاهداً مواكبة هذه التغيرات المختلفة مما شكل لديه صراع نفسي داخلي بسبب تحميله لنفسه فوق طاقتها، فقد أشارت التقارير الطبية في الولايات المتحدة إلى أن: "75% من المشكلات الصحية لها علاقة بشكل أو بآخر بالضغوط النفسية". (عسكر، ع. 2000: 20)

إن وظيفة الحياة النفسية بمختلف عناصرها هي تكيف الفرد لظروف بيئته الاجتماعية والمادية، وغايتها تحقيق حاجات الإنسان، وهي تتحقق عادة بالتعامل مع البيئة، وهذه البيئة متغيرة، وهذا التغير يثير مشكلات يقابلها الإنسان بحالات التفكير والانفعال ومختلف أنواع السلوك، ولكن التغيرات التي تحدث قد تكون شديدة لدرجة خارجة عن الحد الذي يقوى عقل الفرد على مقابله والتكيف له، وهنا تنشأ الحالات المرضية التي تعتبر مؤشراً على عدم التمتع بالصحة النفسية، وهنا باتت الضرورة الملحة لتدخل علم النفس والأخصائي النفسي لتقديم خدماته ومساعدة الإنسان على مسايرة التطور السريع للمتغيرات البيئية المحيطة به. وأمام هذه الحقائق توجهت الاهتمامات في الجزائر على غرار كل دول العالم نحو علم النفس بكل ميادينه وتخصصاته، فتعددت المعاهد والمخابر وتنوعت الأدبيات والسلوكيات المهادفة إلى إحداث قفزة نوعية في تكوين وتأطير الأخصائي النفسي الأمر الذي من شأنه ضمان ممارسة سيكولوجية فعالة، غير أنه وفي كثير من الأحيان يواجه الأخصائي النفسي في الميدان معوقات عديدة منها ما يرتبط (بالمهام، التكوين، العلاقات المهنية، ثقافة المجتمع)... الخ مما ينعكس سلباً على واقع الممارسة.

ولكي يتمكن الأخصائي النفسي من القيام بدوره بطريقة جيدة فلا بد من توفر عدة خصائص لديه ومن أهمها مدي ثقته بشأن قدرته على القيام بتقديم الخدمات للآخرين بشكل جيد أو ما يسميه باندورا بفعالية الذات والتي يعرفها علي أنها معتقدات الفرد بشأن قدرته على تنظيم وتنفيذ سلسلة من الأنشطة المطلوبة لإنجاز مهمة معينة، والتي تعد من المحددات الهامة للسلوك.

إذا وبناء على ما سبق طرحه يتضح لنا أهمية علم النفس والدور الكبير الذي يلعبه الأخصائي النفسي في ظل المعطيات الراهنة للمجتمعات المعاصرة وظهور العديد من الاضطرابات النفسية التي تحتاج إلى تدخله وخاصة بعض الاضطرابات المنتشرة

والتي تمثل مرآة عاكسة لظروف الحياة وضغوطها والتي تنعكس سلباً على الصحة النفسية نذكر منها: اضطراب ما بعد الصدمة، اضطراب القلق العام، اضطراب الاكتئاب...إلا أن الأخصائي النفسي وفي محاولة منه لأدائي مهمته تواجهه مجموعة من التحديات والصعوبات المختلفة سواء منها ما تعلق بالاجتماع أو ما تعلق بالأخصائي في حد ذاته ، وغيرها من العراقيل التي تحول دون فعالية الممارسة النفسية وهو ما ينعكس حتماً بعدها على مصداقية التشخيص وفعالية العلاج .و سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرض أكثر إلى الخلفيات النظرية المرتبطة بالممارسة النفسية والعلاج النفسي وحتى أهم الموصفات والكفاءات التي ينبغي توفرها في الأخصائي النفسي وأيضاً سنحاول أن نطرح بعد الصعوبات التي يواجهها هذا الأخير خلال أدائه لمهنته.

#### أولاً: التحديد الإجرائي لمفاهيم البحث

**1-علم النفس:** هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وما يحفل به هذا السلوك من مظاهر مثل الدوافع والانفعالات والاستدلال والتفكير ،التعلم إلى غير ذلك .ومحاولة التوصل إلى القوانين التي تحكمه .

**2-الأخصائي النفسي:** هو الشخص الذي أكمل دراسته الجامعية في تخصص علم النفس، والذي يقوم بدور التشخيص والعلاج للإضطرابات السلوكية.

**3-العلاج النفسي:** هو أسلوب من أساليب العلاج الذي يستخدم وسائل وتقنيات علمية ذات أساس سيكولوجي ،لعلاج الاضطرابات النفسية والعقلية ،فمنها ما يركز على السلوك الإنساني ،ومنها ما يهتم بالجانب المعرفي للفرد ، ومنها ما يهتم بالجانبين معاً،ومنها ما يركز على العلاقة بين الفرد والبيئة ،وأخرى تهتم بالانفعالات والعواطف...،وبالرغم من اختلاف خلفية الاهتمام عند مستعملي هذه التقنيات لا أنها تشترك في الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه وهو تقديم المعونة للأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية.

**4- الممارسة النفسية:** هي إعطاء صورة متكاملة ما أمكن عن المفحوص ووضعه انطلاقاً من إطار اجتماعي معين وفي فترة زمنية محددة .

**5-الصعوبات:** هي مجموعة المعوقات والعراقيل التي تعترض الأخصائي النفسي أثناء أدائه لمهنته ،سواء إدارية كانت ، علائقية، مادية، إجتماعية ،أو شخصية.

#### ثانياً: أهمية الموضوع

تكسي هذه الدراسة النظرية أهميتها من أهمية الموضوع المتناول في حد ذاته ،والضرورة الملحة التي تفرضه في الوقت الراهن، فهذه الدراسة جاءت لتوضح المهام والدور والوظائف التي يقوم بها الأخصائي النفسي ،وأهم الصعوبات التي تحول دونه ودون ممارسة سيكولوجية هادفة.

#### ثالثاً: الأخصائي النفسي

**1 -تعريف الأخصائي النفسي:** هو ذلك المتخصص الذي يستخدم الإجراءات السيكلوجية ، ويتعاون مع غيره من الأخصائيين في الفريق النفسي كل واحد في حدود إمكانياته وفي تفاعل إيجابي، بقصد فهم ديناميات شخصية العميل وتشخيص مشكلاته، والتنبؤ باحتمالات تطور حالته ومدى استجابته لمختلف أساليب الإرشاد والعلاج ، ثم العمل إلى الوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من التوافق الشخصي والاجتماعي.(عبد المعطي، ح. 1998: 98). وفي تعريف آخر الأخصائي النفسي هو: الشخص

الذي يدرس السلوك الإنساني والعمليات العقلية ويعمل على تطبيق ما تعلمه في عمليات تقويم علاج الأمراض النفسية والعقلية". (العتيبي، ف. 2011: 10).

**2- المبادئ العامة للأخصائيين النفسيين:** يمكن توضيح هذه المبادئ حسب ما جاء عن الجمعية المصرية للدراسات النفسية ورابطة الأخصائيين النفسيين المصرية الميثاق الأخلاقي للمشتغلين بعلم النفس المبادئ العامة لهذه الفئة، نورد منها:

- يلتزم الأخصائي النفسي بصالح العميل ورفاهيته، ويتحاشى كل ما يتسبب، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في الإضرار به.
- يسعى الأخصائي النفسي إلى إفادة المجتمع، ومراعاة الصالح العام، والشرائع السماوية والدستور والقانون.
- على الأخصائي النفسي أن يكون متحررا من كل أشكال وأنواع التعصب الديني أو الطائفي، وأشكال التعصب الأخرى؛ سواء للجنس أو السن أو العرق أو اللون.
- يحترم الأخصائي النفسي في عمله حقوق الآخرين في اعتناق القيم والاتجاهات والآراء التي تختلف عما يعتنقه، ولا يتورط في أية تفرقة على أساسها.
- يقيم الأخصائي النفسي علاقة موضوعية متوازنة مع العميل، أساسها الصدق وعدم الخداع، ولا يسعى للكسب أو الاستفادة من العميل بصورة مادية أو معنوية إلا في حدود الأجر المتفق عليه، على أن يكون هذا الأجر معقولا ومتفقا مع القانون والأعراف السائدة، متجنباً شبهة الاستغلال أو الابتزاز. (كركوش، ف. 2014: 209)

**3- إعداد الأخصائي النفسي:** إن مهنة الأخصائي النفسي من المهن الحساسة كونه يتعامل مع المنظومة النفسية للإنسان فلا بد له من إعداد فعال سواء نظريا أو تطبيقيا :

### 3-1: الإعداد النظري للأخصائي النفسي

فالأخصائي النفسي خلال سنوات تدرسه في الجامعة للحصول على شهادة الليسانس في علم النفس فإنه يتلقى تكويناً نظرياً متوسعا يغطي أغلب تخصصات علم النفس وفروعه مثل: علم النفس الفسيولوجي، علم النفس العصبي، علم النفس الاجتماعي، علم النفس النمو، علم النفس المرضي بغية إكساب الطالب المعلومات النظرية المهمة التي تمكنه من تكوين رصيد نظري غني يؤهله للنزول إلى الميدان والتعامل مع الحالات الموجودة فيه، إضافة إلى بعض المقاييس المنهجية التي تعد مهمة لطالب علم النفس كالإحصاء والمنهجية والقياس النفسي .

### 3-2: الإعداد التطبيقي للأخصائي النفسي

ويتضمن التدريب الميداني تحت إشراف مختصين ، حيث يتخذ العمل عادة فكرة الفريق النفسي المؤلف عادة من المختص النفسي والطبيب والأخصائي الاجتماعي والمرشد والمدرس وغيرهم ومن يساهموا في عملية التشخيص والإرشاد أو العلاج. ويعتبر المختص النفسي باحث وممارس في نفس الوقت وهذا يعني أن يكون له أساس من المعرفة والتدريب ، ففي فترة الإعداد والتدريب يجمع التراط بين الإعداد الأكاديمي والتدريب النفسي في برنامج متكامل. (غريب، ع. 2010: 247).

#### 4- دور المختص النفسي:

##### 4-1: التشخيص

هو العملية التي يقوم بها النفسي يجمع في سياقها البيانات والمعلومات عن الفرد صاحب المشكلة ليعالجها معالجة خاصة تمكنه من أن يرسم صورة متكاملة لشخصية هذا الفرد تتضمن وصفا دقيقا لقدراته وإمكاناته ومشكلاته وأسبابها وذلك بهدف وضع تصور أو إستراتيجية معينة لخطة عمل ملائمة تنفذ مع هذا الفرد لمساعدته و تجاوز مشكلته .

وعلى هذا فإن عملية التشخيص تهدف إلى تكوين صورة واضحة عن الفرد قصد تقديم المساعدة أو الخدمة النفسية ووضع برنامج علاجي وهو بذلك يعتبر الركن الأساسي لعملية المساعدة سواء كانت بسيطة إرشادية أو متقدمة وعميقة علاجية. ولا شك أن التشخيص الخاطئ يستتبع تدخلا خاطئا و يؤدي إلى علاج غير مطابق ويؤول إلى تعثر عملية المساعدة بكاملها.

ويمكن تحديد أهداف التشخيص فيما يلي: تحديد العوامل المسببة للاضطراب ، و التمييز بين الاضطراب العضوي والوظيفي، والكشف عن كيفية الاستجابة للاضطراب ، وتقويم درجة العجز العضوي والوظيفي ، وتقدير درجة الاضطراب في مداها وعمقها، والتنبؤ بالمسار المحتمل للاضطراب، وتحديد الأسس التي يبنى عليها اختيار منهج علاجي معين.(موقع انترنت)

وتتلخص خطوات التشخيص فيما يلي: مرحلة الإعداد ، مرحلة التزود بالمعلومات،مرحلة معالجة المعلومات، مرحلة

اتخاذ القرار ومن المقومات الأساسية للتشخيص النفسي نجد:الفهم ،التصنيف والتنبؤ .(عباس،ف.1994: 31)

##### 4-2: الإرشاد والعلاج

يعتبر كل من الإرشاد والعلاج النفسي من المهام الأساسية التي يقوم بها الأخصائي النفسي ،والتي يهتم من خلالها بالصحة النفسية للفرد ،إذ يمكن أن نختصر الهدف من العمليتين في مساعدة الآخرين على التخلص من الأعراض المرضية النفسية التي يعانون منها ،أو التخفيف من حدتها،والوصول بهم إلى درجة أفضل من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي.(حسب الباحثين)

##### 4-3: المتابعة العلاجية

ويتم ذلك من خلال متابعة المرضى ، ومعرفة مدى تقدم وتحسن الحالة ، وتقييم النواحي الإيجابية والسلبية ، والقيام بتدخلات لضمان استمرارية التحسن ، وتسجيل كل المعلومات والتدخلات والأساليب التي تم استخدامها بصيغته سيكولوجية مختصرة في الملف الطبي بصورة يمكن الاستفادة منها في بعض الأحيان .

##### 4-4: حضور الاجتماعات العلاجية

إن الأخصائي النفسي عضواً أساسياً من أعضاء الفريق العلاجي ، لذلك لابد من المواظبة على حضور الاجتماعات التي يعقدها الفريق المعالج ، ومناقشة تطورات الحالة وتبادل المعلومات التي يمكن أن تساعد في تقديم خدمة علاجية هادفة وفعالة.

##### 4-5: العلاج الأسري

يشارك الأخصائي النفسي مع الأخصائي الاجتماعي في مقابلة أسر المرضى ، وإعطاء الإرشاد النفسي المناسب لهم ، وتبصيرهم بكيفية التعامل مع ذويهم من المرضى ، وتبصيرهم بأعراض المرض ومفهومه ، بشكل يساعد على استمرار التحسن .

#### 4-6: المشاركة في العمل الوقائي

أكدت منظمة الصحة العالمية بأن المختص النفسي يمكن أن يلعب دور فعال في العمل الوقائي من الاضطرابات النفسية وذلك من خلال تعديل البيئة لتقليل الإصابة النفسية ، واكتشاف المجموعات البشرية المعرضة للإصابة بالاضطراب وعلاج المصابين ، مع توقي الحذر من الانتكاسة. (شقيز، ز. 2002: 31)

#### 4-7: المساهمة في الدراسات والأبحاث النفسية:

فلا بد أن تكون للأخصائي مشاركة فعالة في الدراسات والأبحاث النفسية المتعلقة بالظواهر النفسية والسلوكية التي تؤثر علي صحة الفرد والمجتمع . وكذلك مشاركته في الندوات والأيام الدراسية والملتقيات الوطنية وحتى الدولية من أجل إثراء رصيده المعرفي حول المشاكل النفسية التي تواجه الأفراد ، ومن أجل إكسابه خبرة أكبر من خلال تبادل الأفكار والآراء مع غيره من الأخصائيين.

"والأخصائي النفسي الإكلينيكي أولاً وقبل كل شيء عالم نفسي يحتفظ بولائه لعلم النفس الذي يتلقى إعداده فيه ويلتزم بقيمه الأساسية ومنها القيم المرتبطة بالبحث العلمي ولو أنه يتخصص في علم النفس الإكلينيكي ويتلقى التدريبات العملية الضرورية في المواقف الإكلينيكية وأن تدريب الأخصائي النفسي يجب أن يكتمل في مجالات ثلاثة رئيسية هي التشخيص والعلاج والبحث بحيث أن أي نقص في ميدان منها قد يؤدي إلى انتقاص من فعالية الأخصائي النفسي الإكلينيكي لوظيفته". (سيد، ج. 2000: 374)

#### 4-8: كتابة التقارير النفسية :

تعتبر هذه النقطة من أهم الأدوار المسندة للأخصائي النفسي وهي كتابة التقارير النفسية المتعلقة بالتقييم النفسي ونتائج الاختبارات النفسية ، والتدخلات العلاجية المقدمة والمقترحات .

#### 5- خصائص ومميزات الأخصائي النفسي:

ذكرت الجمعية الأمريكية لعلم النفس مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الأخصائي النفسي نورد أهمها فيما يلي:

5-1: أن يكون متكوناً في علم النفس.

5-2: أن يكون لديه الرغبة في مساعدة الآخرين ، مهما كانت انتماءاتهم واحترام حرياتهم وخصوصياتهم .

5-3: أن يتسم بالتوازن الانفعالي بالدرجة التي تسمح له وتساعد على أداء مهنته ، ويجعل الآخرين يثقون به.

5-4: عدم استغلال الآخرين من خلال المعلومات التي يعرفها عنهم.

5-5: العلاقة الموضوعية المتوازنة مع الأشخاص على أساس تبادل الثقة والاحترام.

5-6: المصارحة بحدود الممارسة الميدانية المهنية والإمكانات المتوفرة. (فرج، ع. 2003: 960)

5-7: المثابرة.

5-8: المسؤولية.

5-9: القدرة على ضبط النفس.

5-10: الأساس الثقافي الواسع.

5-11: القدرة على تكوين العلاقات الطيبة مع الآخرين.

5-12: الأصالة وسعة الحيلة.

5-13: الحساسية لتعقيدات الدوافع.

5-14: احترامه لكل إنسان وتقبله له.

5-15: القدرة على فهم السلوك الإنساني.

5-16: أن يتمتع بقدر عالي من الاستبصار الذات ي، لدوافعه ورغباته وحاجاته ومشاعره إذ أن العوامل الذاتية لها تأثير كبير في ممارسته الإكلينيكية على الفرد (المفحوص).

5-17: أن يكون مخلصاً أميناً في ممارسته وفي مساعدته للمرضى مستخدماً كافة مهاراته ومرونته ومعلوماته من أجل وقاية مريضه وشفائه. (عباس، ف. 1994: 75).

**6- أدوات الأخصائي النفسي:** إن الأخصائي النفسي في سعيه للقيام بوظيفته بإتقان فلا بد له من الاستعانة بمجموعة من الوسائل والأدوات التي تساعده على جمع المعلومات والبيات سواء عن العميل في حد ذاته أو البيئة التي يعيش فيها أو عن المشكلة التي يعاني منها ،ومن هذه الأدوات نذكر:

#### 6-1: المقابلة

هي الوسيلة الأولية الأساسية في الفحص والتشخيص وهي علاقة اجتماعية مهنية وجها لوجه بين المعالج والمريض ومن يتصل بيهم أو يهتمهم أمره من أهله وأقاربه وأصدقائه وجيرانه ويجب الإعداد للمقابلة لضمان نجاحها ،وأن تكون العلاقة بين المعالج والمريض خالية من الشك والخوف وتتسم بالقبول والتفهم ويجب أن تتوفر فيه خصائص منها حسن الإصغاء، وأن تخلو المقابلة من الأمر والنهي والإجاء واستعجال الحالة في الإجابة أو إكمال حديثه ،وأن لا تكون على شكل التحقيق. (زهران، ح. 1997: 15)

#### 6-2: الملاحظة

تعتبر الملاحظة من التقنيات المستعملة خاصة في الدراسات الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالاً بالبحوث ،والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل ،ولمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها ،وتعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات البصرية. (حامد، خ. 2008: 127)

#### 6-3: الاختبارات النفسية والمقاييس:

الاختبارات النفسية والمقاييس من أهم وسائل جمع المعلومات والفحص والتشخيص ،حيث يعتمد اختبار أداة وطريقة التقويم على نوع المشكلة وشدها بالإضافة إلى كفاءة الأخصائي النفسي ،فالاختبارات تستخدم لقياس جوانب الشخصية ،مثل الذكاء، الاتجاهات ،القيم، الميول ،القدرات، التوافق. فالاختبارات والمقاييس وسيلة جيدة لتحديد دوافع وصراعات واهتمامات وقدرات واستعدادات المريض. (اجلال، س. 2000: 66)



#### 4-6: الاستبيان

الاستبيان عبارة عن أداة تتضمن مجموعة من الأسئلة أو الجمل الخيرية التي يطلب من المفحوص الإجابة عنها بطريقة يحددها الباحث حسب أغراض البحث. (إخلاص، م. 2000: 60)

وعموما الاستبيان هو تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية في تعبيرها عن الموضوع المبحوث في إطار الخطة الموضوعية، لتقدم إلى المبحوث من أجل الحصول على إجابات تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتوضيح الظاهرة المدروسة وتعريفها من جوانبها المختلفة، له عدة أنواع منها: الاستبيانات المفتوحة والمغلقة والمقننة والغير مقننة وغيرها.

#### 5-6: دراسة الحالة

من الوسائل الهامة التي يمكن من خلالها جمع البيانات المتعددة والشاملة حول الفرد، مما يتيح بالتالي فهم سلوكه أو المشكلة التي يعاني منها. فمن خلالها يتم جمع بيانات كثيرة تتعلق بالحالة من حيث تاريخها وأعراضها ومظاهرها وظروف حدوثها وما يترتب عليها من آثار ونتائج وعادات ما يتم تتبع مثل هذه الحالة لتأخذ شكل الدراسة الطولية وفيه يتم اللجوء إلى عدد من المصادر للحصول على المعلومات، كما يتم جمع بيانات حول هؤلاء الأفراد من خلال الاتصال بأولياء الأمور والمعلمين والأفراد والأصدقاء وإجراء المقابلات مع هذه الظروف والاستعانة بتقديراتهم وملاحظاتهم، كما يتم اللجوء كذلك إلى السجلات والوثائق الطبية والأكاديمية والمذكرات وتوظيف الأدوات المسحية مثل قوائم الشطب والاستبيانات. (زغلول، ع. 2006: 46).

ثالثا: أهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفسي خلال أدائه لمهنته

إن الأخصائي النفسي في قيامه بالمهام المسندة إليه فانه يتعرض إلى جملة من الصعوبات وحتى إلى هجوم أحيانا من طرف المحيطين به، كما أنه يتعرض إلى محاولات التشكيك في جدوى وجوده أصلا هذه من جهة ومن جهة أخرى فان الأخصائي قد يعاني من إحساسه هو نفسه بعدم جدواه ونفعه في المجتمع الذي يعيش فيه ويعتبر هذا من أخطر المشاكل التي قد يعاني منها العميل. وعموما يمكن أن نحصر محل الصعوبات التي يتعرض لها الأخصائي النفسي في النقاط التالية:

#### 1- ضعف التكوين العلمي (الجامعي) والتدريب المهني

إن التكوين الجامعي الممتد لسنوات محددة (4 سنوات في إطار النظام الكلاسيكي و3 سنوات في إطار نظام (ال.م.د) في إطار التدرج لا يعد كافيا لولوج مهنة العلاج النفسي بثقة عالية وكفاءة كافية وحنكة علمية وعملية. فغالبا ما يصاب طالب علم النفس بخيبة أمل، فوفقا عظيمنا ينقضي في تعلم أساسيات علم النفس أكثر من تعلم المهارات العملية (جوليان، ر. 1984: 180).

فضعف التكوين العلمي نلمسه من خلال نقص في المعلومات النظرية عند طلبة علم النفس في الجزائر وعدم قدرتهم على التحكم في النظريات العلاجية وتطبيقاتها. ففي إطار موضوع التكوين والممارسة السيكلولوجية في الجزائر نجد الدراسة التي قدمها بول ديفارج حول طلبة علم النفس بجامعة قسنطينة بعنوان "مدى ملائمة التكوين العيادي للسياق الثقافي الجزائري"، ومن النتائج التي توصل إليها أن هناك صورة غامضة للأخصائي النفسي الجزائري، والتي غالبا ما تقتزن بصورة "المربط" أو "المنجم" الذي يعرف ما يدور في أذهان الناس بمجرد التطلع في أعينهم، فهو في نظر المجتمع لا يختلف كثيرا عن "الطالب".

ففي دراسة لـ "كلثوم بلميهوب" (1998) حول المشكلات التي تواجه الأخصائي النفسي وجدت أن 26% من العياديين اعتبروا أن ضعف التكوين في العلاج يشكل أهم الصعوبات التي يواجهونها، وأشارت بيانات الدراسة إلى افتقار العياديين إلى



التحكم في التقنيات العلاجية الحديثة التي ثبتت فعاليتها، وكذا عدم مسيرتهم للتطور الذي يعرفه علم النفس العيادي في العالم المتقدم. (بلميهوب، ك. 1998: 675).

وفي دراسة أخرى للأستاذة: الزهرة الأسود من جامعة غرداية والأستاذة ربيعة جعفرور من جامعة الواد معوقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفسي توصلوا من خلالها إلى أن 18.24 % من الأخصائيين النفسيين قد أرجعوا معوقات الممارسة النفسية إلى نقص التكوين الأكاديمي (الجامعي) من حيث المعرفة العلمية، و 57.14 % منهم قد أرجعوها إلى نقص التدريب الميداني.

وفي نفس السياق دائما نجد دراسة لوشاحي فريدة (2015) حيث أكدت في دراستها على أن التكوين في الجزائر أكاديمي محظ وليس مهني مع قلة التربصات الميدانية أثناء المسار الدراسي ، والتكوين النظري للمارس السيكولوجي جد ثري لكنه في الواقع بحاجة إلى التجديد في محتويات المقاييس حتى يتماشى مع المتغيرات.

كما أن هناك دراسة أخرى لزهار جمال و أ.د. ترزولت عمروني حورية من جامعة قاصدي مرباح بورقة حول " معوقات الممارسة النفسية في مؤسسات الصحة العمومية بولايات الشرق الجزائري"- معاناة وصفية- توصل من خلالها إلى أن محور التكوين احتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية بنسبة موافقة ب "دائما" بلغت 53,12 %. وبأعلى نسبة للأوزان النسبية مقارنة مع المحاور الأخرى حيث بلغت قيمة الوزن النسبي لمحور التكوين 2,45 وتفسير ذلك، أنه إذا كان تكوين الأخصائي النفسي تكويننا نظريا وتطبيقيا في المستوى المطلوب ينعكس ذلك على بقية العوامل الأخرى. (موقع انترنت 2).

وفي دراسة أخرى ل: أ.د. شريفي محمد الصغير، أ. طالب حنان وأ. حافري زهية من جامعة سطيف حول " واقع الممارسة النفسية العيادية في الجزائر"، حيث شملت هذه الدراسة على حوالي ست ولايات من الوطن (سطيف، باتنة، خنشلة، برج بوعريج، بسكرة، لمسيلة). توصلوا من خلالها إلى أن الأخصائي في الجزائر يعاني من نقص التكوين ووجود هوة بين التكوين النظري والتطبيقي وتتلخص النتائج المتعلقة بهذه النقطة فيما يلي:

- ضعف الجانب النظري الأكاديمي الذي تلقوه أثناء التكوين. (الاختبارات، الكرق العلاجية،...)
- نقص تكوين المؤطرين وعددهم، مما أدى إلى تكليف أساتذة ليسو من أصحاب الاختصاص.
- محدودية التكوين الذي يتلقاه الطالب الجامعي.
- اعتماد التكوين على اللغة العربية رغم توفر أغلب المراجع باللغة الأجنبية.
- نقص الرسكلة والتكوين المستمر. (شريفي، م. 2004: 18)

وفي الإطار نفسه تأتي دراسة أخرى تحت عنوان " إدراك الذات المهنية عند الأخصائيين النفسيين العياديين الممارسين في المؤسسات الصحية الجزائرية " وهي لنيل شهادة الماجستير، من إعداد كلثوم بلميهوب وإشراف الدكتورة أمل عواد معروف، فهذا الموضوع محاولة لتقييم " فعالية البرامج التكوينية للممارسة العيادية، واستنادا إلى النتائج التي تم التوصل إليها ترى الباحثة أنه تحققت أهداف متنوعة تمثلت فيما يلي:

- أهداف تربوية : إن تقييم البرنامج التكويني يسمح بإعادة النظر فيه وتطويره وإثرائه ليساير التطور العلمي الحاصل في علم النفس الإكلينيكي الحديث من جهة، ولإعداد أخصائيين أكفاء من جهة أخرى.

- أهداف إكلينيكية : إن تقييم الفعالية المهنية والكفاءة عند العياديين، يقود إلى تحسين مستوى الممارسة العيادية لتمكين العياديين من الاستراتيجيات والتقنيات الحديثة التي تؤهلهم للممارسة الفعالة، مما يجعل العيادي أكثر إيجابية في نظر نفسه ونظر المجتمع عموماً.
- أهداف علمية : تطوير أداة لقياس إدراك الذات المهنية والفعالية المهنية يستفيد منه العياديون وكذا الأخصائيين في ميادين أخرى لعلم النفس التربوي والتنظيمي.
- أهداف مهنية : إن تحديد الخصائص المكونة للذات المهنية (خصائص مهنية وشخصية والتكوين العلمي) يمكن أن يفيد في اختيار الطلبة للدراسة في الفرع المناسب لقدراتهم، وتحقيق طموحاتهم، واختيار المتخرجين منهم للعمل في المجال الذي يفجر طاقاتهم وإمكاناتهم.
- أهداف اجتماعية : إن تقييم البرنامج التكويني والفعالية المهنية يسمح بتكوين أخصائيين يتصفون بالكفاءة في المستقبل، مما يقدم خدمة للأفراد والمجتمع ويحميهم من الممارسين الذين يفتقرون لهذه الخصائص.
- أهداف صحية : إن تقييم الضغط المهني عند الأخصائيين يسمح بتقليل برامج علاجية قصد التخفيف منه على المستوى الانفعالي والأدائي، الأمر الذي قد يجنب الأخصائيين خطر الإصابة بالأمراض الجسمية (كالأمراض القلبية المزمنة. )
- أهداف تشريعية : تحديد هوية الأخصائي العيادي ووضع قوانين لضبط المهنة بتحديد كفاءة الأخصائي بالاعتماد على الخصائص الشخصية والمهنية والتكوين العلمي. (بلميهوب، ك. 1994: 203-204)

وعموماً ومن خلال نتائج الدراسات التي سبق طرحها نجد أن هناك اتفاقاً حول النتائج التي توصلت إليها عن وجود نقص في تكوين الأخصائي النفسي وإن التكوين الجامعي للممارسين لا يرقى إلى مستوى ما هو منتظر منهم كمهنيين، حيث أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين جودة الممارسة و جودة التكوين، و أن التكوين التطبيقي لطلبة علم النفس قليل ويحتاج إلى ترفيقته حتى يتماشى ومعايير الجامعات العالمية.

## 2- ثقافة المجتمع وغموض دور الأخصائي النفسي

ونعني بها نظرة المجتمع للأخصائي النفسي وكيف يدرك مهمته ، وتتحدد إجرائياً في معوقات الممارسة النفسية المتعلقة بمكانة الأخصائي النفسي بالنسبة للمفحوصين، ومعوقات الممارسة النفسية المتعلقة بمكانة الأخصائي النفسي بالنسبة لأسر المفحوص. فبالنسبة للأخصائيين النفسيين النظرة مازالت قاصرة، فمازال بعض الناس يتخوفون من العيادات النفسية والمختص النفسي، فتعد زيارة الأخصائي النفسي عيباً وعاراً، وفضيحة ومضيعة للوقت على الرغم من ارتفاع عدد الاضطرابات النفسية في مجتمعاتنا، فالكثير من الناس يفضلون عدم الإفصاح عن مشاكلهم النفسية بسبب اعتقادهم بأن المرض ناتج عن ضعف الإيمان، أو عن المس أو الجن أو الشعوذة وغيرها من الأسباب الغيبية، أو ضعف في الشهية أو عن سوء التربية... وكلها خلفيات تعبر عن النظرة السلبية للمجتمع اتجاه المريض النفسي والأخصائي النفسي. كما أننا نلمس في المجتمع أيضاً تخوف الأولياء من إرسال أولادهم إلى أخصائي نفسي في حالة معاناتهم من مشاكل نفسية، وأول سؤال يطرحونه هل سيكون لطيفي ملف طي؟ وهل سيؤثر ذلك على مستقبله؟

من هنا نلاحظ أن العديد يعرض عن الذهاب إلى الأخصائي النفسي خوفاً من وصمة العار التي ستلحق به جراء ذلك وفي المقابل يرى في الرقابة والعلاج بالرقية والاستعانة بالمعوذين حلاً بديلاً لتلك الأرواح الشريرة حسب اعتقادهم .

هذه الثقافة المشبعة بالطاقة السلبية التي يحملها المجتمع اتجاه الأخصائي النفسي ودوره في علاج المشكلات النفسية، تترجم عدم الاعتراف بالمهن فالأخصائيين النفسيين يعانون من التهميش من مختلف شرائح المجتمع بما في ذلك المثقفين والمسؤولين، بدأ من مدير المؤسسة الى زملاء العمل وهذا ما يدل على غياب ثقافة علم النفس في المجتمع.

ففي دراسة للأستاذة :الزهرة الأسود من جامعة غرداية والأستاذة ربيعة جعفرور من جامعة الواد معوقات الممارسة النفسية لدى الأخصائي النفسي توصلوا من خلالها الى 62.85 % من الأخصائيين النفسيين يعانون من تهميش مهني من قبل المسؤولين وأرباب العمل، فهؤلاء لا يعترفون بمهنة الأخصائي النفسي، و 65.71 % من الأخصائيين يشكون من عدم تعاون زملاء العمل (عمال الصحة، إداريين...) مع الأخصائي النفسي، مما يسبب الإحباط لديه من بيئة العمل.

كما وجد 31.42 % من الأخصائيين النفسيين يصرحون بعدم تعاون أسرة العميل معهم، ويلقون كامل المسؤولية على عاتق الأخصائي النفسي لمتابعة الحالة وعلاجها، في حين صرح 17.14 % من الأخصائيين النفسيين بعدم تقبل الحالة للأخصائي والاعتقاد الخاطئ لدى العميل بأن الأخصائي النفسي يقدم حلولاً سريعة وجاهزة. وهو نفس ما توصلت له دراسة دراسة شري محمد الصغير حول واقع الممارسة النفسية العيادية في الجزائر. فغموض الدور الذي يقوم به الأخصائي النفسي زاد من الطين بلة، إذ نجد عدم وضوح في المهام التي يقوم بها فنجدهم في الإدارة يقومون بالأعمال الإدارية . ففي الدراسة التي قام بها بول ديفارج حول طلبة علم النفس بجامعة قسنطينة بعنوان "مدى ملائمة التكوين العيادي للسياق الثقافي الجزائري" وقد عبر الطلبة عن هذه الصورة بقولهم " : الممارس العيادي هو الشخص الذي يقوم بجميع الأدوار، ما عدا دوره الحقيقي، فهو في المستشفى منشط وممرض ومساعد اجتماعي، ونادراً ما يكون أخصائياً نفسياً، فهو غالباً ما يعرف بالشخص الرزين الهادئ الذي يرفع معنويات الغير (DESFRAGES,p.1982:236).

كما نلاحظ أيضاً أن المجتمع يرفض مساعدة الأخصائي لشفاء الحالة ويحملة كل المسؤولية، وفي حالات أخرى فانه يطلب منه حلول فعلية وسريعة ويريد ملاحظات التحسنات في فترة زمنية قصيرة، وإذ لم يتمكن من تحقيق ذلك نظر إليه أنه أخصائي فاشل.

### 3-نقص الوسائل والإمكانيات المادية

إن مهنة الأخصائي النفسي من المهن الدقيقة في أدائها فهو يتعامل مع النفس البشرية ويعتبر مؤمن على أسرار عملائه، لذلك فهو يحتاج إلى أدوات ووسائل تساعده على ذلك كالاختبارات التي تساعده كثيراً في عملية تشخيصه للاضطراب الذي يعاني منه العميل، كما نلاحظ أيضاً عدم وجود مكان مخصص لأخصائي النفسي وهو ما ينعكس على أدائه لمهامه فكثيراً ما نلاحظ أن الأخصائي يستخدم مكتب الطبيب أو، وان توفر له مكتب فانه يشبه مكتب الإداري لا تساعده على تطبيق بعض أساليب العلاج كالعلاج باللعب مع الأطفال مثلاً... فبالمختصر نجد افتقار المكتب لأدنى الشروط التي تساهم في الممارسة السيكولوجية الناجحة.

### 4-عوائق شخصية :

إذا ما سألنا طلبة الجامعة الذين يدرسون علم النفس عن سبب اختيارهم للتخصص لوجدنا أغلبهم توجهوا الى الاختصاص بشكل إجباري ملء عدد المقاعد البيداغوجية أو لضعف معدلاتهم، بمعنى لا توجد رغبة شخصية لدى أغلب الطلبة المتوجهين لدراسة علم النفس وهو ما ينعكس بدورية على جديتهم في التكوين وأدائهم المهني مستقبلاً، وهو ما نخفي ثماره بشكل واضح بعد تخرج بعض الطلبة فيتوجهون إلى العمل في مناصب أخرى أو أعمال حرة أو... وذلك نتيجة لعدم توفر المهارات

الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الأخصائي وأهمها الرغبة في مساعدة الآخرين وغيرها من الشروط التي تستوجبها المهنة. ومن جهة أخرى نلاحظ نقص في التحكم في اللغات الأجنبية واعتمادهم في التكوين على اللغة العربية رغم توفر أغلب المراجع باللغات الأجنبية. بالإضافة إلى عدم قدرتهم على التحكم الجيد في أساليب العلاج النفسي المختلفة ما يشكل ليديه ضغط في العمل وفشل في نجاح العملية العلاجية. كما نلاحظ أيضا عدم فهم الأخصائي لدوره نظرا لقلة التدريب.

#### خلاصة:

وبناء على الطرح السابق نلاحظ أن الوقت قد حان لتوجه الجزائر أنظارها إلى هوية الممارسة السيكولوجية ومكانتها ، وإلى الأخصائي النفسي ودوره في المجتمع، فأصبح من الضروري أن تهتم بالتكوين النظري والتطبيق له باعتبارها حجر الزاوية والأساس الذي تبنى عليه فعالية العلاج النفسي بعدها ، ولا بد أيضا من نشر الثقافة التوعوية في المجتمع من أجل الاعتراف بالاضطرابات النفسية كغيرها من الاضطرابات الجسدية والابتعاد عن الأوهام والشعوذة والسحر وتفعيل دور الأخصائي في المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى فلا بد من استحداث النصوص القانونية التنظيمية للأخصائي النفسي وإنشاء رابطة تضمن هذه الفئة من الأخصائيين وتضمن حقوقهم.

#### المصادر والمراجع المعتمد عليها:

- 1- إحلال، محمد سري. (2000)، علم النفس العلاجي، ط2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 2- اخلاص، محمد عبد الحافظ وباهي؛ مصطفى، حسين. (2000)، طرق البحث العلمي والتحليل الاحصائي في المجالات التربوية والرياضية، مركز الكتاب للنشر، مصر.
- 3- بلميهوب، كلثوم. (1994)، إدراك الذات المهنية عند الأخصائيين النفسيين العياديين الممارسين في المؤسسات الصحية الجزائرية، رسالة ماجستير في علم النفس غير منشورة، جامعة الجزائر.
- 4- جوليان، روتر. (1984)، علم النفس الإكلينيكي، ط02، دار الشروق، القاهرة.
- 5- حامد، خالد. (2008)، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسر للنشر والتوزيع.
- 6- حقي، ألفت. (1998)، المدخل إلى علم النفس، ط7، دار المعرفة الجامعية، مصر - الاسكندرية.
- 7- زغلول، عماد عبد الرحيم. (2006)، الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، ط1، دار الشروق، عمان، الاردن.
- 8- زهران، حامد عبد السلام. (1997)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط3، علم الكتب، القاهرة، مصر.
- 9- سيد جمعة، يوسف. (2000)، الاضطرابات السلوكية وعلاجها، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 10- شريفي، محمد الصغير؛ طالب، حنان؛ حافري زهية. (2004)، واقع الممارسة النفسية العيادية في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 11، جامعة سطيف 2، صص 6-19.
- 11- شقير، زينب محمود. (2002)، علم النفس العيادي والمرضي للأطفال والراشدين، ط1، دار الفكر، عمان / الأردن.
- 12- عباس، فيصل. (1994)، التحليل النفسي للشخصية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت/ لبنان.
- 13- عباس، فيصل عبا س. (1994)، أضواء على المعالجة النفسية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر اللبناني، بيروت.
- 14- عبد المعطي، حسن مصطفى. (998)، علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
- 15- العتيبي، فالح بن صنهاة الدلبي. (2011)، دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي من وجهة نظر العاملين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير غير منشورة في العلوم الاجتماعية، جامعة الرياض، السعودية.
- 16- عسكر، علي. (2000)، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، ط2، دار الكتاب الحديث، الكويت.

- 17- غريب، العربي؛ سايحي، سليمة.(2010)، القواعد المهنية للممارسة السيكلوجية من خلال تصورات المختصين النفسيين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الاول، صص 237-261.
- 18- فرج، عبد القادر طه.(2003)، موسوعة علم النفس، ط3، دار غريب، القاهرة.
- 19- كامل، محمد علي.( 2003 ) ، علم النفس المدرسي، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
- 20- كركوش، فتيحة.(2014)، الممارسة العيادية بين الراهن والمأمول: دراسة استطلاعية، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، العدد 9، صص 222-263.
- 21- DESFRAGES , PAUL.( 1982), Problèmes d'acculturation, La Formation des Psychologues, Thèse de Doctorat Non Publiée, L'Université de Constantine.
- 22- منصوري زواوي، التشخيص النفسي، على الرابط : [http://nafsani.blogspot.com/2010/09/blog-post\\_635.html](http://nafsani.blogspot.com/2010/09/blog-post_635.html)
- 23- ترورلت، عمروني حورية ؛ زهار، جمال، معوقات الممارسة النفسية في مؤسسات الصحة العمومية بولات الشرق الجزائري ،على الرابط : <https://revues.univ-ouargla.dz>: 2 -موقع انترنيت 2-